نشأة الدليل اللساني وتغيره

د / موسى مصطفى العبيـــدان
رئيس قسم اللغة العربية بكلية المعلمين بتبوك

ملخص البحـــث :

ترتبط نشأة اللغة عند الانسان بنشأة التفكير عنده ، فهما يسيران في نمو متواز لكنه متداخل في الوقت نفســه — ولما كان الله قد زود الانسان بالمراكز المخية اللغــوية ، وفي مقدمتها الفصــان الجبهيان والفصان الجداريان ، فان هذه المراكز تعرضت لمثيرات كثيرة حفزتهــا على الاستجابة فتكونت عنده الكلمات الأولية حسبما يسمح به جهازه التنفسي وأعضاء نطقه • ومن هذه الكلمات الأولية وما تشــير اليه تكونت عنده بعض التصورات الذهنية للأشــياء التي تحيط به ثم أن هــذه الكلمات الأولية والأشــياء التي تشــير اليها قامت بدور المثير الحسي المنكر المراكز المخية اللغوية فحدثت تأثيرات متبــادلة بينهــا وبين النشــاط المخي الحسي ، وبالتالي وقع التلاحم والتــلازم بين التفكير وهذه اللغة الأولية فنمت وأصبحت وسيلة الانسان في الابلاغ والتواصــل ، وبفعل المؤثرات البيئية المختلفة تطــورت لغة الانسان وأخذت تمتاز بصفتي التجريد والتعميم اللتين جعلاها تقوم بوظيفتين مختلفتين وهما الاتصال الخارجي ، والتحكم الداخلي •

ويعد الدليل اللساني من أكثر الأنساق الدلالية فعالية لاتســاع دائرة استخدامه ولقدرته على التعبير عن المحسوســات والمعقولات ،

ويتكون الدليل اللسانى من دال ومدلول ومرجع ، فالدال والمدلول بينهما علاقة تبادل محكومة بتداعى المعانى ، وبينهما ارتباط نفسى يتمثل فى قدرتنا على الربط بينهما • وكيفية الربط هذه مرهونة بمعرفة الكيفية التى تعمل بها المراكز المخية اللغوية لاستدعاء الكلمات المخزونة فى الذاكرة ، وهذا أمر لم تتم معرفته على الأقل فى الوقت الحاضر •

ان امكانية التغير فى الدال والمدلول أو فى أحدهما أمر لا سبيل الى انكاره : لأن الأداء اللغوى — وهو الجانب التنجيزى للدليل الانسانى — يحمل طابع الذاتية الفردية ، فقد يحدث أن ينحرف الأداء اللغوى لدى بعض الأفراد عن مساره لأسباب مختلفة ، ولا تستطيع المراقبة اللغوية التى يمارسها أعضاء المجتمع مقاومته فيتحول الانحراف من حالة الانكار له الى حالة الاقرار به ومن ثم استعماله من قبل أعضاء المجموعة الناطقة باللغة •

ينتج الانحراف فى الأداء اللغوى غالبا عن ضعف الاحساس بالنظام اللغوى لدى مستعملى اللغة ، ومحصلته النهائية هو تغير فى الدليل اللسانى ، وهذا التغير يحدث وفق قوانين عامة يطلق عليها فى مجال تغير الدال القوانين الصوتية • أما تغير المدلول فهو مرتبط بحدوث التغير الثقافى ، وتغير المدلول يكون اما بتغير فى طبيعة المرجع ، واما بتغير المعرفة التى نمتلكها عن المرجع ، واما بتغير فى موقفنا الذاتى ازاء المرجع ، ولم يكن تغير المرجع هو السبب الوحيد وراء تغير المدلول ، بل هناك أسباب أخرى غيره كالأسباب اللسانية والنفسية ، ويعتقد بعض الباحثين أن تغير المدلول يخضع لقوانين تحكمه ، ومن هذه القوانين ، قانون التفريق بين المترادفات ، وقانون الانتقال بين مجالى المعنى الحسى والمعنوى ، وقانون سبيريار •

يتخذ تغير المداول أنواعا ثلاثة هى : تغير نحو الاتساع ، وتغير نحو التضييق ، وتغير بالانتقال •

نشأة الدليل اللسانى وتغيره :

جبل الانسان على ضرورة التعايش الجماعى مع بنى جنسه ، فنشأت بحكم هذا التعايش المعارف العامة المشتركة ، ويعلل الفارابى (٣٥٣ هـ) ذلك بقوله : « فانهم يكونون فى مسكن وبلد محدود ، ويفطرون على صور وخلق فى أبدانهم محدودة ، وتكون أبدانهم على كيفية وأمزجة محدودة ، وتكون أنفسهم معدة ومسددة نحو معارف وتصورات وتخيلات بمقادير محدودة فى الكمية والكيفية ، فتكون هذه أسهل عليهم من غيرها »(١) • ولكن هذه المعارف الأولية التى نشأت بسبب وحدة المسكن والجنس المزود بالقدرات المختلفة ، لم تكن تنشأ من غير وسيلة يستعين بها أفراد المجموعة البشرية للتواصل فيما بينهم ، وقد ذكر الفارابى تدرج الوسيلة التى استخدمها الانسان ليعرف غيره ما فى ضميره ، وهذه الوسيلة هى(٢) •

(أ) الاشارة فى الدلالة على ما كان يريد ممن يلتمس تفهيمه ، اذا كان من يلتمس تفيهمه بحيث يبصر اشارته •

(ب) التصويتات ، وأول التصويتات النداء ، وذلك حين ما يقتصر فى الدلالة على ما فى ضميره بالاشارة الى المحسوسات ، ثم من بعد ذلك استعمل تصويتات مختلفة ، فجعل لكل مشار اليه محدود تصويتا ما محدودا لا يستعمل ذلك التصويت فى غيره •

ونلحظ من كلام الفارابى السابق أن ابتكار الانسان للغة جاء متأخرا عن بداية وجوده ، أى أن هناك فترة زمنية ليست بالقصيرة

بين وجود بنى الانسان وبين نشوء اللغة كوسيلة للتواصل فيما بينهم ، وقد سبقها استعمال الاشارة فى الدلالة على ما كان يريد الانسان ابلاغه للآخرين ، ولكن لما كانت الاشارة محدودة النطاق ، اذ يقتصر الابلاغ بها على ما يقع فى دائرة البصر ، فقد دفعه هذا الى استحداث وسيلة تكون أوسع دائرة من سابقتها ، فاستعمل التصويت المغيا ، فكان أول التصويتات المغيات هو النداء ، لينبه غيره أنه هو المقصود بالابلاغ • ثم بعد ذلك أخذ يفكر فى استغلال صوته على نحو أفضل منتفعا بجهازه التنفسى ، وكذلك الفم واللسان ، فى تقطيع صوته الى تصويتات متوالية محدودة ، فكانت التصويتات الأول هى الحروف الأبجدية ، وهذه الحروف « كانت محدودة العدد ، لم تف بالدلالة على جميع ما يتفق أن يكون فى ضمائرهم ، فيضطرون الى تركيب بعضها الى بعض بموالات حرف حرف ، فتحصل فى ألفاظ من حرفين أو حروف ، فيستعملونها علامات أيضا لأشياء أخرى »(٣) • وخلاصة القول أن الانسان تمكن من استغلال بعض أعضائه ، كحركات اليدين والرأس ، وكذلك حاستى السمع والبصر ، وأعضاء الفم فى ابلاغ غيره ما يريده ، وقد كان الصوت الانسانى أخطر شىء استغله الانسان لايجاد وسيلة سهلة للابلاغ ، يقول فخر الدين الرازى (٥٤٤ ــ ٦٠٦) : « ان ادخال الصوت فى الوجود أسهل من غيره ، لأن الصوت انما يتولد فى كيفية مخصوصة فى اخراج النفس ، وذلك أمر ضرورى ، فصرف ذلك الأمر الضرورى الى وجه ينتفع به انتفاعا كليا أولى من تكلف طريق آخر قد يشق على الانسان الاتيان به »(٤) •

وقد حدد بعض الباحثين الفترة الزمنية التى ظهرت فيها اللغة عند الانسان كوسيلة للتواصل ، يقول « ... ثم أخذت هذه الأصوات بالتطور التدريجى بمرور الزمن الطويل وبالدقة والاحكام الى أن تحول الى الكلام المنمق (Articulate Speeh) الذى بدأ بالتحدث به الانسان العاقل (Homo Sapiens) قبل زهاء ٥٠٫٠٠٠ سنة عبر انسان نيندرتال الذى عاش قبل زهاء ١٠٫٠٠٠ سنة »(٥) وتأخر نشأة اللغة عند الانسان يجعلنا نتساءل عن سببه ، فقد ربط بعض الباحثين بين نشأة اللغة وتطور الانسان ، فيرى أن نشأة اللغة وتطورها لم يكن مستطاعا الا بعد أن تطور دماغ الانسان (المنقرض) ، وتطور جهاز ظروف العيش الاجتماعية ، وعملت بدورها ايجابيا على تحسين المخية الكلامية ، وفى مقدمتها الفصان الجبهيان ، (Frontal Lobes) والفصان الجداريان (Parietal Lobes) (٦) وبنشأة هذه المراكز المخية اللغوية وتطورها لدى الانسان نشأت أدوات الكلام الفسيجية الأخرى ، وتطورت بتطورها بفعل الأثر المتبادل بينها من جهة ، وبينها وبين محتوى اللغة من جهة ثانية ، وذلك منذ عهد انسان بكين المنقرض (Sina Thropus) ، والذى عاش قبل زهاء نصف مليون سنة ، فقد نشأت عضلات خاصة بالنطق بالأصوات البدائية على هيئة كلمات مبهمة تتميز من بعض الوجوه عن أصوات الحيوانات الراقية ، وتشبهها من حيث الأساس من ناحية كونها صيحات مبهمة لا تحمل فكرا معينا ... وقد نشأت هذه العضلات فى الأصل امتدادا لعضلات الجسم الأخرى المسئولة عن الاستجابات الحركية المتعددة والفورية ... وقد تحولت بفعل ذلك النشوء الأصوات المبهمة للتعبير عن الأشياء المادية المحسوسة (Concrete) بالتدريج ، وبمرور الزمن الطويل الى اشارات تدل على أشياء بيئية محسوسة ، ونصف حوادث

واقعية متفرقة ... وبهذه الطريقة نشأت عند الانسان امكانية اعادة صوغ بعض الآثار أو التنبيهات المنعزلة أو المجردة عما تشير اليه من الأمور المحسوسة التى يتركها فى ذهنه هذا الشيء المحسوس أو ذاك ... كما نشأت لديه أيضا امكانية تكوين ارتباطات مؤقتة بين تلك الآثار المنطبقة فى ذهنه ، وقد رافق ذلك ونتج عنه نشوء القدرة على تعبيرات مصاحبة تجمع بين المميزات المحسوسة وشبه الفكرية (Image Like) للأشياء والحوادث، وأصبحت بالتكامل النسبى المتواصل قادرة على التعبير عن نفسها على هيئة انجاز مجازى(٧) • وهذا الرأى الذى يرتبط بين نشأة المراكز المخية اللغوية وتطورها وبين نشأة اللغة لدى الانسان يستند فى مجمله الى نظرية النشوء والارتقاء التى قال بها دارون ، وتقوم نظريته على فرضية أن الحيوانات على اختلافها أصلها واحد ، ثم تطور هذا الأصل الى فصائل حسب اختلاف البيئة والظروف المحيطة ، فكانت الحيوانات المختلفة ، ومنها الانسان ، وهذه النظرية ثبت بطلانها علميا ، لأنها لا تملك الدليل العلمى لاثبات تطور النوع الى نوع آخر ، وهو أمر لم يثبت فى نظر العلم(٨) ، وبناء على ذلك فان هذا الرأى الذى يربط تأخر نشأة اللغة بتأخر نشأة المراكز المخية اللغوية عند الانسان وتطورها رأى لا ينبغى الأخذ به ، لبطلان الأساس الذى بنى عليه •

وأرى أن الحديث عن تأخر نشأة اللغة مرتبط بالحديث عن نشأة التفكير عند الانسان ، فهما يسيران فى نمو متوازى ، لكنه متداخل فى الوقت نفسه ، يقول العالمان فايكوتيزكى (١٨٩٦ — ١٩٣٤ م) عالم النفس الروسى ، وجون دبوى (١٨٥٩ — ١٩٥٢ م) الفيلسوف الأمريكى : ان اللغة وان كانت غير الفكر من حيث طبيعتها ووظيفتها ،

ومن ناحية نشـــوئها التاريخى ، الا أنهـــا مع ذلك ملتحمة به التحاما عضويا غير قابل للعزل فى مجرى تطور النوع الانســـانى ، وضـــمن حدود تطور الفرد من المهد • ومع أن هذا الالتحام أو الاندماج ليس بذى جذور فسلجية فطرية فى الأصل ، الا أن جذوره تاريخية نشوئية على الصعيدين الفردى والنوعى على حد سواء ، فاللغة والفكر جانبان مشتركان ملتحمان ومتكاملان ، وان كانا متميزين فى عملية واحدة أو كيان متماسك موحد(٩) • هـــذا من حيث التلاحم والتلازم ، أما من حيث النشأة فان التفكير الانسانى سابق فى الوجود على اللغة ، ولكن كان تفكيرا أوليا أشـــبه ما يكون بالتفكير الحيوانى ، لكونه مجردا من اللغة ، فلم يكن تفكيرا موجها نحو تلبية أهداف أو اغراض اجتماعية ، ومن خلال هذا التفكير الأولى استطاع أن يحل الانسان بعض مشاكله البســـيطة كمثل المشـــاكل التى تتعلق بالمأكل والمســـكن والدفاع عن النفس ، وحالة التفكير هذه التى عند الانســـان البدائى تشبه الى حد بعيد حالة التفكير لدى الطفل الذى يبلغ من العمر أشـــهرا قليلة ، فهو يســـتطيع حل بعض المشـــكلات البســـيطة كتنـــاول الأشياء ، وفتح الأبواب ، ولما كان الانســـان منذ بداية وجـــوده يتعرض للمثـــيرات البيئية المختلفة التى تحيط به ، فان هـــذه المثيرات أخذت تعمل على ايقاظ المراكز المخية غير اللغوية التى زوده الله بها فأخذت تتكون لديه المعارف الأولية ، ومع تراكم المثيرات المختلفـــة وتحفيزها المســـتمر للمراكز المخية غير اللغوية أخذ فكره ينمو ويتطور متخذا من الاشارة وسيلة للابلاغ والتواصل •

ومن المراكز المخية التى زود الله بها الانسان المراكز المخية اللغوية أو الكلامية ، وهى امكانيات فسلجية مخية فطرية مرنة أو مجاميع من

الخلايا العصبية المتخصصة المتعاونة التى تبدأ بالعمل عندما يمارس الفرد الكلام بالفعل ، ولكى تقوم هذه المراكز بوظائفها ومن بينها الكلام تتطلب مساهمة أو اشتراك القشرة المخية بأسرها ، غير أن هذه المراكز المخية اللغوية ، وفى مقدمتها الفصان الجبهيان ، والفصان الجداريان عند الانسان فى بدء وجوده لم تتعرض الى المثيرات الكافية لتحفيزها على الاستجابة ، لهذا السبب تأخر ظهور اللغة عنده آلاف السنين ، ولكن ما الكيفية التى تنبهت بها المراكز المخية اللغوية عند الانسان ؟ لما كان الانسان ابدائي يعيش فى بيئة طبيعية يسمع فيها أصوات الرياح والحيوانات والمياة والرعد ، فمن المعقول أن يكون من بين هذه الأصوات الطبيعية مقاطع صوتية ذات وحدات متوالية على هيئة كلمات ذات اشارات حسية ، فقام الانسان عن طريق الحدس بالتقاط هذه الكلمات الأولية وهذبها وفق ما يسمح به الجهاز التنفسى وأعضاء النطق ، ومن ثم محاكاتها وتقليدها ومن هذه الكلمات الأولية وما تشير اليه تكونت عنده بعض الصورة الذهنية للأشياء التى تشير اليها الكلمات الأولية ، ثم ان هذه الكلمات الأولية المهذبة والأشياء التى تشير اليها فى المواقع قامت بدور المثير الحسى المتكرر للمراكز المخية اللغوية فأخذت فى الاستجابة لهذا المثير ، وبمجرد استجابة هذه المراكز المخية اللغوية حدث تأثير متبادل بينها وبين النشاط المخى الحسى ، ووقع فى الوقت نفسه التلاحم والتلازم بين التفكير وهذه اللغة الأولية ، فترك من أجلها الاشارة التى كانت وسيلته قبل ذلك فى الابلاغ والتواصل .

ولم يتوقف الأمر باللغة الأولية عند حدود اكتشافها ، بل عمل التفكير على تطويرها عن طريق التوليد منها ، والمواضعة من خلالها

على كلمات جديدة مستغلا فى ذلك التصويتات التى يصدرها الانسان يقول الفارابى : « وظاهر أن تلك التصـــويتات انما تكون من القرع بهواء النفس بجزء أو أجزاء من حلقه أو بشىء من أجزاء ما فيه وباطن أنفه أو شفتيه ، فان هـــذه هى الأعضـــاء المقروعة بهـــواء النفس ، والقارع أولا هى القوة التى تسرب هـــواء النفس من الرئة وتجويف الحلق أولا فأولا الى طرف الحلق الذى يلى الفم والأنف والى ما بين الشفتين ، ثم اللسان يتلقى ذلك الهواء فيضـــغطه الى جزء جزء من أجـــزاء باطن الفم ، والى جزء جزء من أجزاء أصول الأســـنان والى الأسنان ، فيقرع به ذلك الجزء فيحدث من كل جزء يضـــغطه اللسان عليه ويقرعه به تصويت محدود ، وينقله اللسان بالهواء من جزء الى جزء من أجزاء أصل الفم فتحدث تصويتات متوالية كثيرة محدودة ... فان تلك التصـــويتات الأول هى الحروف المعجميـــة »(١٠) ثم أخذ الانسان من هذه الصوتيات والكلمات الأوليـــة ينمى لغته عن تركيب الحروف والتوليد والمواضعة لتفى بمتطلبات حياته .

وتطـــور حيـــاة الانسان الفكرية والمادية بفعل المؤثرات البيئية المختلفة قد انعكس على لغته ، فانتقلت من كونهـــا لغة أولية محدودة ذات ارتباط بالمحسوس المشاهد الى لغة راقية تمتاز بصـــفتى التجريد والتعميم ، ومفهـــوم التجريد : يعنى قيام الأسماء مقام مسمياتها ، أى : أن الصورة الذهنية المحصلة عن المشار اليه تحل محله عند ذكره دون وقـــوع النظر على المشـــار اليه . أما التعميم : فهو تعبير لفظى مفرد يعبر عن خصـــائص كثيرة مشتركة بين مجموعة من المسميات ، فمثلا كلمة (انسان) و (أسد) و (شجرة) ... الخ هى تجريد عن المشار اليه المحســـوس ، وهى

من ناحية أخرى تعميم يشتمل على جميع خصائص النوع الذى تشير اليه الكلمة •

وهاتان الصفتان التجريد والتعميم جعلا اللغة عند الانسان تقوم بوظيفتين مختلفتين لهما نفس المستوى من الأهمية « أولهما الاتصال الخارجى للانسان مع بقية أبناء جنسه من البشر ، والثانية : التحكم الداخلى (Mternal Manipulation) »(١١) • ويقصد بالتحكم الداخلى قدرة الانسان على تحويل التفكير الى لغة واللغة الى تفكير ، وهى خاصة بالانسان ، لأن الحيوانات مثل القرود وكذلك النحل والنمل تمتلك أجهزة اتصال مثل : الصراخ ، والاشارات ، والرقص ، والروائح • كما أنها تستطيع أن تفكر فى حل مشكلات التمييز المعقدة ، وتستطيع أن تعلم مشكلات الاختلاف ، أى : اكتشاف الشىء المختلف من ضمن ثلاثة أشياء تعرض أمامها ، ولكن الشىء الذى لا يستطيع فعله هو تحويل التفكير الى لغة واللغة الى تفكير ، وهنا تكمن أجهزة الادراك المعرفى (Cognition) عند الانسان ، التى يتميز بها عن سائر الحيوان •

ولما كانت اللغة هى وسيلة الفكر وآلته ، وهو فى حركة مستمرة ، فان المطلوب منها أن تكون وسيلة فعالة تجارية فى مضماره الرحب ، وهذا يحتم على الناطقين باللغة تزويدها المستمر بألفاظ وصيغ جديدة من خلال الافتراض الموجه الذى تمليه الضرورة ، والابتكار المقنن ، والنقل من المحسوسات الى المعقولات ، والاشتقاق بأنواعه المختلفة ، والتوسع فى الاستعمال المجازى • فمتى التزم الناطقون باللغة بهذه العوامل أو بعوامل أخرى من شأنها أن تثرى اللغة وتجعلها حية

مستمرة ، فان الفكر لا يفارقها مادامت وسيلة جيدة لنقله وادراكه على الامتدادين الزمانى والمكانى •

ويعد الدليل اللسانى ــ اللغة ــ من أكثر الانساق الدلالية فعالية : لاتساع دائرة استخدامه ، ولقدرته على التعبير عن المحسوسات والمعقولات من غير مشقة ، وذلك لأن مادته التصويت الانسانى الذى يمتاز بخاصية السهولة من حيث احداثه وتقطيعه وتأليفه لصياغة المشاعر والأفكار والتجارب الانسانية ، ويمتاز أيضا بخاصية الحدوث والتلاشى فى يسر وسهولة ، مما يجعله أداة فعالة تستخدم عند الحاجة ويستغنى عنها عند انعدامها • هذا بالاضافة الى أن الدليل اللسانى يمتلك خاصيتين تميزانه عن جميع الانساق الدلالية الأخرى ، وهاتان الخاصيتان ــ كما حددهما أمبرطو ايكو وايزابيلا بيسينى ــ هما : امكانية أن تترجم اليه كل الانساق الدلالية الأخرى دون استثناء ، وامكانية دراسته بشكل أفضل(١٢) • لذا فان الدليل اللسانى أفضل اكتشاف قام به الانسان على وجه العموم •

ويتكون الدليل اللسانى من : الدال ، والمدلول ، والمرجع ، ويمكن ايضاحه بالمثلث الدلالى الآتى :

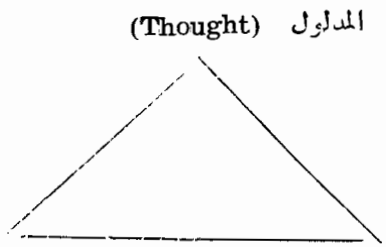

فالدال : هو الجانب الفيزيائى من الدليل اللسانى ، ومكون من سلسلة من الاصوات المتعاقبة فى كيفية مخصوصة ، والمدلول : هو

صورة المشار اليه الذهنية التى تحضر الى ذهن السامع أو المتكلم حينما يذكر الدال ، وقد تكون صورة بصرية أو صورة مهزوزة ، أو حتى مجرد عملية من عمليات الربط الذهنى طبقا للحالة المعينة ، والمرجع : هو الشىء المحسوس أو المجرد الذى يرمز اليه الدال •

وقد بحث العلماء العلاقة بين الدال والمدلول ، فقد ذهب كثير من علماء الأصول الى أن العلاقة بينهما علاقة تبادل محكومة بتداعى المعانى ، فذكر الدال يستدعى استحضار مدلوله فى الذهن ، كما أن التفكير فى المدلول يستدعى استحضار داله(١٣) • وبمثل هذا القول قال العالم اللغوى دى سوسير (١٨٥٧ — ١٩١٣ م) الذى يرى أن الدليل اللسانى يتكون من دال ومدلول يتحدان فى دماغ الانسان عن طريق التداعى ، يقول : « الوحدة اللغوية هى كيان ثنائى ، كيان يتألف من الربط بين عنصرين ••• يتحدان فى دماغ الانسان بآصرة التداعى»(١٤) • والى هذه العلاقة التبادلية ذهب كل من أولمان(١٥)، وأوجدن وريتشارد(١٦) •

ويثير الارتباط التصورى بين الدال والمدلول تساؤلا عن ماهيته ، ولعل أول اجابة تقفز الى الذهن أنه ارتباط نفسى يتمثل فى قدرتنا على الربط بينهما ، فمستعمل الدليل اللسانى حينما يفكر فى الدال يفكر فى مدلوله ، وكذلك حينما يفكر فى المدلول يفكر فى داله ، وقد تكون هذه الاجابة جيدة لو أنها تخلو من الاعتراض التالى ، وهو أن استحضار الصورة الذهنية للمشار اليه عند مستعمل اللغة ليس دائما ، فهو قد ينطق بكلمة (رجل) ويستحضر له صورة ذهنية ، غير أنه لا يفعل ذلك فى كل مرة يستعمل فيها كلمة (رجل) ، كما أن الصورة

الذهنية المستحضرة غير تامة ، فعندما نتصور كلمة (رجل) فى خيالنا ، فاننا لا نتصور معها حجمه وشكله ولونه وطوله ... الخ .

ان معرفة كيفية الربط بين الدال والمدلول فى ذهن مستعمل الدليل اللسانى مرهونة بمعرفة الكيفية التى تعمل بها المراكز المخية اللغوية لاستدعاء الكلمات المخزنة فى الذاكرة ، وهذا أمر لم تتم معرفته على الأقل فى الوقت الحاضر ، كما اننا لا نعرف الكيفية التى تخزن بها الكلمات فى الذاكرة ، فقد أظهرت الأبحاث الاحصائية(١٧) أن معجم المفردات عند الطفل يتزايد ببطء الى أن يصل فى منتصف السنة الثانية الى عشرين كلمة ، ونشهد حينئذ توسعا فجائيا فى المفردات اذ تتجاوز مئة كلمة فى نحو العشرين شهرا ، وتصل فى السنتين الى ثلاثمائة كلمة ، وتقترب من ألف كلمة فى الثلاث السنوات ، ومعرفة أسباب الزيادة المفاجئة فى تخزين الكلمات فى الذاكرة غير معروفة على وجه الدقة ، الا أن هذه الزيادة لها علاقة كبيرة بتحسن العلاقة السمعية ـ النطقية التى تساعد الطفل على ادراك وانشاء عدد متزايد من الكلمات ، ومعرفة العمليات العضوية التى تقوم بها المراكز المخية اللغوية يقطع كثيرا من التساؤلات اللغوية المحيرة ، وأمر هذه المعرفة متروك للمستقبل ، ولكن يبدو أن الأمل فى معرفتها بعيد جدا ، لأن التجريب على الانسان مرفوض لأسباب دينية وخلقية .

واذا كان الدليل اللسانى هو محصلة ترابط بين الدال والمدلول ، فهل من الممكن أن يحدث تغير فيهما أو فى أحدهما ؟ ان امكانية التغير فيهما أو فى أحدهما أمر لا سبيل الى انكاره : لأن الأداء اللغوى Performance ، وهو الجانب التجيزى للغة يحمل طابع الذاتية

الفردية ، بجانب أنه يعكس مدى اتقان الأفراد للغة بوصفها مجموعة من الأنظمة المستقرة فى الذهن الجمعى للناطقين بها ، والتى تتمتع بالقوة القسرية التى يخضع لها جميع المتعاملين معها • فقد يحدث أن ينحرف الأداء اللغوى لدى بعض الافراد عن مساره لأسباب مختلفة ، ولا تستطيع المراقبة اللغوية التى يمارسها أعضاء المجتمع مقاومته فيتحول الانحراف من حالة الانكار له الى حالة الاقرار به ، ومن ثم استعماله من قبل أعضاء المجموعة الناطقة باللغة ، وبهذه الكيفية يحدث التغير فى الدليل اللسانى ، وما دام أن الأداء اللغوى حالة تخص الأفراد الناطقين باللغة ، فهذا يعنى أن التغير فى الدليل اللسانى مستمر مادام أن هناك أفرادا يستعملون اللغة •

وينتج الانحراف فى الأداء اللغوى غالبا على ضعف الاحساس بالنظام اللغوى لدى مستعملى اللغة ، ومحصلته النهائية هو تغير اللغة ، فعلى سبيل المثال فان ظهور العربية المولدة منذ بداية القرن الثانى الهجرى كان بسبب الانحراف فى الأداء اللغوى(١٨) • فقد بدأت فى أواخر القرن الأول الهجرى ملامح الفتور فى الاحساس اللغوى عند بعض الشعراء من أصل عربى ، فمثلا الكميت بن زيد يصوغ (عشار) على زنة (فعال) ، ويستعمل (أبرق) و (أرعد) من الفعل الثلاثى(١٩)• وكان ذو الرمة يستعملكلمة (أدمانة)(٢٠)• وأخذ هذا الانحراف فى الأداء اللغوى يتسع على مر الزمن على الرغم من محاولة حركة تنقية اللغة التصدى له ، ولم يقتصر الانحراف فى الأداء اللغوى على العامة ، بل تجاوز ذلك الى الخاصة ، كاشتقاقهم أفعل التفضيل من أسماء الألوان والعيوب مثل (أبيض) و (أشهب) ، وما نكاد نصل الى نهاية القرن الثانى حتى أخذت ملامح العربية

المولدة تتشكل وتتميز سماتها فى تغيير الحروف ، واهمال حالات الاعراب وتصريف الأفعال ، والاقتصار على العلاقة التى بين كلمات الجملة لا على اعرابها • وفى القرن الثالث صارت العربية المولدة على ألسنة المثقفين تبتعد عن النموذج الفصيح ، ويعكس كتاب أدب الكاتب(٢١) لابن قتيبة صورة عن الحالة التى وصلت اليها العربية المولدة فى النصف الثانى من القرن الثالث ، ومن ذلك تخصيص الدلالة مثل كلمة (مأتم) يستعملها الناس فى عصره بمعنى المصيبة أو الاجتماع على المصيبة ، وليس هذا معناها الأصلى ، وانما هو النساء يجتمعن على الخير والشر ، وكذلك عدم تفريقهم بين استعمالات بعض الألفاظ مثل (الآل) و (السراب) و (الفقير) و (المسكين) ، وكذلك يعالج بعض مظاهر اللحن الناتج عن الانحراف الصوتى واستعمال القوالب والصيغ كتشديد العامة ماحقه التخفيف والعكس ، واستعمال (أخير) و (أشر) بدلا من (خير) و (شر) • وتعد نهاية القرن السادس الحد الفاصل بين اللغة الفصحى لغة العلم والأدب وبين العربية المولدة لغة الحياة اليومية التى أخذت منذ بداية القرن الرابع تطارد الفصحى لعزلها عن مناطق اللهجات الدارجة ، وما لبثت أن زاحمتها فى ميدان العلم والأدب فى نهاية القرن الرابع وما بعده من القرون •

والانحراف فى الأداء اللغوى صدى لسيرورة الحياة الحتمية التى تعج بالحاجات المتغيرة التى تواكب التغير الفكرى والاجتماعى والاقتصادى للناطقين باللغة ، ولكن التغير فى الدليل اللسانى لم يكن فى سرعة تغير الحياة بجميع مظاهرها ، بل يبدو بطيئا ، لأن الدليل اللسانى فى أثناء تغيره تتنازع فيه قوتان متناقضتان بحرص على حفظ توازنه بينهما ، وهاتان القوتان كما ذكرهما دار مستيتر فى كتابه (حياة الألفاظ)(٢٢) هما :

(أ) المحافظة ، وهى نزعة طبيعية عند الناطقين بالدليل اللسانى ، وتسعى الى الابقاء عليه كما عرفوه فى جميع أنظمته الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، لكى لا يتغير ولا يختلف .

(ب) التغير ، وهو قوة تعمل على دفع الدليل اللسانى نحو التطور فى جميع أنظمته ، ولعل وجود قوة المحافظة هو الذى يحد من قوة اندفاع تغير الدليل اللسانى فيجعله يسير بطيئا ، ولكن هذا لا يمنع من أن سرعة التغير فى الدليل اللسانى تختلف من فترة زمنية الى أخرى ، ومن مجال الى آخر من مجالاته المختلفة .

والتغير فى الدليل اللسانى يحدث وفق قوانين عامة ، يطلق عليها فى مجال تغير الدال (القوانين الصوتية)(٢٣) ، وهى على حد رأى انطوان مييه : « علاقة بين حالتين متتابعتين للغة واحدة ، فى وسط اجتماعى معين »(٢٤) . وهى عند اللغويين قسمان ، قوانين التغييرات التاريخية ، وهى التى تحدث من التحول فى النظام الصوتى للغة ، بحيث يصير الصوت اللغوى صوتا آخر ، مثل تغير (الباء) المهموسة فى اللغة السامية الأم الى (فاء) فى اللغات السامية الجنوبية ، وقد بقى الأصل كما هو فى اللغات السامية الشمالية . وقوانين التغييرات التركيبية ، وهى التى تصيب الأصوات من جهة الصلات التى تربط هذه الأصوات بعضها ببعض فى كلمة واحدة ، ومن هذه القوانين : (قانون المماثلة) ، و (قانون المخالفة) ، و (قانون الجهد الأقل) ، و (قانون الأصوات الحنكية) وهذه القوانين وغيرها من القوانين الصوتية تنبىء فقط عن قدر معين من الاطراد فى التطورات السابقة فى حدود معينة من حيث الزمان والمكان ، أى أنها تشير الى أن صوتا معينا قد تطور الى صوت آخر

بذاته فى فترة كذا ، وفى لغة كذا تحت ظروف معينة ومحددة تحديدا دقيقا •

أما بالنسبة للمدلول فانه الصورة الذهنية المدركة عن الشىء المشار اليه ، وترتبط العمليات التصورية لدى الانسان بالاستقلال المتزايد لتصرفاته تجاه الاشارات الآنية ، ويمكن أن نميز من بينها — حسب نظرية برونر — ثلاثة مستويات(٢٥) :

الأول : التصور غير النشط ، وهذا المستوى يكمل الفعل الحركى بحيث لا يحتاج للصور الذهنية ، ولا للاشارات اللفظية ، بل يستند فقط الى اكتساب الاستجابات الحركية التى يمكن أن يسترجعها الفرد بغياب المثيرات التى كانت قائمة أثناء تعلم هذه الاستجابات •

الثانى : التصور المثيلى ، ويكمل هذا المستوى التنظيم الادراكى بتكثيفه المعطيات الحسية فى صور ذهنية دون اللجوء الى الفعل •

الثالث : التصور الرمزى ، ويتضمن هذا المستوى اللغة •

والتصور الرمزى محكوم بثقافة المجتمع ، بل انها تشكله وتحدد مساراته • ويعرف مالينوفسكى الثقافة بأنها « العملية التى يتحول بمقتضاها — بدرجة متفاوتة من السرعة — النظام القائم فى المجتمع وتنظيمه ، ومعتقداته ، ومعارفه ، وأدوات العمل فيه ، وأهداف المستهلكين »(٢٦) •

ومن تعريف مالينوفسكى ندرك أن التغير يطال مكونات الثقافة جميعها ، واللغة هى الصورة التى ينعكس عليها التغير الثقافى الداخلى، ويحدث هذا نتيجة لمجموعة من العوامل والعمليات الداخلية التى تنبع من المجتمع الأصلى ، ومنها التجديد (Innovation) ،

والاختراع (Invention) ، والاكتشاف (Discovery) • والتغير الثقافى الخارجى ، ويحدث نتيجة لمجموعة من العمليات الثقافية الوافدة من خارج المجتمع ذى العلاقة ، ومن هذه العمليات الانتشار (Diffusion) ، والتثاقف (Acculturation) •

وحدوث التغير الثقافى يعنى أن هناك تغير كبير فى مرجع الدليل اللسانى ، وهذا التغير فى المرجع يؤدى بالضرورة الى تغير مدلوله • وقد حاول (بيرجيرو) حصر انزياحات المدلول الناجمة عن تغير المرجع فى ثلاثة أنواع هى(٢٧) :

(أ) تغير فى طبيعة المرجع ، فمثلا : كلمة (القطار) لم تعد مجموعة من الابل يتبع بعضها بعضا ، وكلمة (الريشة) لم تعد ريشة طير ، وكلمة (الجريدة) لم تعد خاصة بشجرة النخلة •

(ب) تغير فى المعرفة التى نملكها عن المرجع ، فان كثيرا من المدلولات اللسانية قد عدلت نتيجة لما كشفه العلم ، فليس مدلول كلمة (الذرة) الذى نستعمله فى عصرنا الحاضر هو نفس المدلول الذى قال به فيثاغورس ، وكذلك بالنسبة لكلمة (المد والجزر)(٢٨) ، و (قوس قزح)(٢٩) •

(ج) تغير فى موقفنا الذاتى ازاء المرجع ، فان الظروف والعادات والدعاية تبدل الفكرة التى نكونها عن المرجع ، مثل تبدل فكرتنا عن الشيوعية ، والاشتراكية ، والأصولية ، والتطرف •

ولم يكن تغير مرجع الدليل اللسانى هو السبب الوحيد وراء تغير مدلوله ، بل توجد أسباب أخرى لها دورها النشط فى تغير المدلول ،

كالأسباب اللسانية ، وهى تبدلات تعزى لأسباب لفظية تركيبية ، أو صراعات جناسية ، أو تسميه شعبية (اشتقاق مغلوط) ، أو ايجاز •

وأسباب نفسية ، وهو ما يعبر عنـــه بمصطلح اللامساس

ويطلق هـــذا المصطلح على كل ما يحرم لمسه أو الاقتراب منه لأسباب خفية ، فاذا ما اصطدمت كلمة ما بحظر الاستعمال تحـــت تأثير عامل اللامساس حلت محلها كلمة أخرى خالية من فكرة الضرر والأذى ، وهو ضرب من حسن التعبير تستعمله اللغة مع كل شىء مقـــدس ، أو ذى خطر ، أو مثير للرعب ، كما تستعمله اللغة مع الأشياء الشائنة أو غير المقبولة لدى النفس • كاستعمالنا كلمة (الورم الخبيث) بدلا من كلمة (السرطان) وكلمة (بيت الخلاء) و (دورة الميـــاه) للدلالة على مكان قضاء الحاجة ، وكلمة (الوطء) و (النكاح) للدلالة على العملية الجنسية ، وكلمـــة (الفرج) و (القبـــل) للدلالة على الأعضـــاء التناسلية •

وقد مر بنا أن تغير الدال انما يحدث وفق قوانين صوتية • فهل تغير المدلول يخضع لمثل هـــذه القوانين ؟ ان بعـــض اللغويين أمثال ستين ، وأولمـــان يعتقد احتمال خضوع المدلول لقوانين تحكم تغيره ، ومن هـــذه القـــوانين(٣٠) : (قانون التفـــريق بين المتـــرادفات) و (قانون الانتقال بين مجالى المعنى الحسى والمعنوى) و (قانون سبيربار : أن القوى العاطفية والانفعالية اذا تمكنت من نقل كلمة خارج مجالها الأصلى ، لابد أن تحذوها كلمات أخرى من المجال نفســـه) ، ومما تجدر الاشارة اليه أن قوانين تغـــير المدلول لا تزال بحاجة الى معاودة النظر ، والى التعمق فى بحثها للتأكد من صحتها واضطرادها•

واذا كان اللغويون حاولوا تتبع الأسباب التى تؤدى الى تغير المدلول ، فانهم فى الوقت نفسه اتجهوا نحو تحليل أنواع التغير فيه ، وقد عزى أولمان هذه المحاولة الى بريال وغيره من علماء القرن التاسع عشر ، وقد تبين لهم أن المعنى القديم اما أن يكون أوسع من المعنى الجديد ، أو أضيق منه ، أو مساويا له(٣١) .

والواقع أن محاولة تحليل أنواع التغير فى المدلول لم تكن وليد القرن التاسع عشر ، بل هى محاولة تلقانا بوضوح فى التراث اللغوى للحضارة العربية ، وخاصة عند علماء الأصول ، كمثال أبى حامد الغزالى (ت ٥٠٥هـ)(٣٢) ، وابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) الذى يقول : « الشارع يتصرف فى الأسماء اللغوية بالنقل تارة ، وبالتعميم تارة أخرى ، وبالتخصيص تارة . وهكذا يفعل أهل العرف »(٣٣) ، فابن قيم الجوزية حصر مظاهر تغير المدلول فى ثلاثة أنواع هى : انتقال المدلول ، تخصيص المدلول ، تعميم المدلول وهى عين الأنواع الذى ذكرها بريال وغيره من لغوى القرن التاسع عشر .

(أ) انتقال المدلول :

ويكون الانتقال فى المدلول « عندما يتعادل المعنيان . أو اذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص »(٣٤) . ويتم الانتقال فى المدلول بطريق من طرق المجاز بنوعيه ، المجاز المرسل بعلاقاته المختلفة التى نص عليها البلاغيون(٣٥) ، والمجاز اللغوى . فكلمة (الغائط) تعنى فى الأصل : المطمئن من الأرض تقضى فيه الحاجة . فانتقل مدلولها من المحل الى الحال فصار يعنى الخارج من الدبر ، فنسى

الأصل وصار المدلول المجازى مستعملا سابقا الى الفهم عند ذكر الكلمة • وكذلك كلمة (العفيفة) تعنى فى الأصل : الشعر الذى يولد به الطفل ، فانتقل مدلولها من السبب الى المسبب فصار يطلق على الذبيحة التى تذبح فى اليوم السابع من ولادة الطفل • وكلمة (عين) تعنى فى الأصل : العضو الباصر من الحيوان ، ثم عن طريق المجاز اللغوى ــ الاستعارة ــ استعملت للدلالة على عين الماء ، وعين الابرة والشىء الثمين ، والجاسوس •••• الخ •

(ب) تخصيص المدلول :

ويقصد به تحول مدلول الكلمة من الاتساع الى التضييق ، بحيث تصبح الكلمة مقصورة على مدلول أو على مدلولات تقل فى عددها عما كانت عليه فى الأصل الى حد ملحوظ • فكلمة (السبت) كانت تعنى فى الأصل : الدهر عموما ، ثم خصصت فى الاستعمال بأحد أيام الأسبوع ، وهو فرد من أفراد الدهر ، وكذلك كلمة (رث) تعنى فى الأصل : كل شىء خسيس ، ثم خصصت بما يلبس أو يفترش ، وكلمة (الرضراض) تعنى فى الأصل : الحصى ، ثم خصصت بعرف الاستعمال بالحصى الذى يجرى عليه الماء • وكلمة (Mete) تعنى فى الانجليزية القديمة الطعام عموما ، ثم تطورت الى (Meat) فى الانجليزية الحديثة وخصصت باللحم فقط • وكلمة (Potion) تعنى الجرعة من أى سائل ، ثم تطورت الى (Posion) ، وخصصت بالسم فقط •

(ج) تعميم المدلول :

وهو أن يتوسع مدلول الكلمة على مر الزمن ، أو فى استعمال

لخادن لها • فكلمة (القرب) تعنى فى الأصل : طلب المـاء ، ثم عمم مدلولها فصار يقال ذلك لكل طلب • وكلمة (النجعـة) أصلها : طلب الغيث ، ثم عمم مدلولها فصار كل طلب انتجاعا • وكلمة (المنبحـة) أصلها : أن يعطى الرجل ناقة أو شاة يشرب لبنها ، ثم عمم مدلولها ، فصار يطلق على كل عطية : منيحة • وكلمة (Arrive) فى اللغـة الانجليزية تعنى فى الأصل : الوصول الى الميناء ، أما الآن فقـد عمم مدلولها ، وصار يطلق على كل وصول • وكلمة (Barn) كانت تدل فى الأصل على مخزن الشعير ، ثم عمم مدلولها فصارت تدل على كل مخزن سواء أكان للحبوب أو غيرها •

ABSTRACT

The foundation of man language is linked to the foundation of his thinking. They are barrarel and inter-related at the same time. And since Allah provided man with language brain centres — the frontal lobes and the parietal lobes. These centers were subjected to many stimulations which motivated them to respond and the resulted in the creation of elementary words, to the extent that his respirntory system and his speech organs allows.

From these elementary words and their meanings, some conceptual thoughts about things elementary words played a motivated role, on the brain centers and influenced the brain activity, and thus there was harmony between thinking and elementary language, which developed and becamc medium of communication also the environment played its role in developing man's language and characterizing it wtih abstraction and generalization. That assisted the language in playing its role in external communcation and internal control.

The lingual signifier is considered the most effective significant, because of its wide use and of its ability to communicate the logic and the sense, the lingual signifier consists of symbol, signified and refrence. Their relationship is conditional wtih the system of brain centers and how they retrieve the stored words from the memory which is unknown, at least at the present time.

We can not deny the possibility of change in the symbol and in the signified, or in one of them. That is because the language performance carries an individual personality. With some people, the language performance might diverge from its direction for different reasons; and the society can not resist the change but admit and use it.

The divergence in language performance is probably a result of weakness in the language system of the user; and its final result is change in the lingual signifire.

These change occur according to general laws called sound laws.

Some researchers believe that ghanges in the signified (meaning) is subject to certain laws. Some of these laws are the synonym laws, and sparebar law.

The significant change takes three types : towards expansion, closure and changes by moval.

الهوامش والاحالات :

١ ـ الفارابى ، أبو نصر • كتاب الحروف ص ١٣٤ ـ ١٣٥ • ط ٢ ، ١٩٩٠م تحقيق : محسن مهدى • دار الشروق ـ بيروت •

٢ ـ المرجع السابق ص ١٣٧ •

٣ ـ المرجع السابق ص ١٣٧ •

٤ ـ الرازى ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين • المحصول فى علم أصول الفقه جـ ١ ق ١ ص ٢٦٢ ط ١ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م • تحقيق طه جابر فياض العلوانى • جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ـ الرياض •

٥ ـ جعفر ، نورى • اللغة والفكر ص ٥٧ • ط ١٩٧١م • مكتبة التومى ـ الرياض •

٦ ـ المرجع السابق ص ٥٧ •

٧ ـ المرجع السابق ص ٤٧ •

٨ ـ هويدى حسن • الوجود الحق ص : ٩٢ ـ ١١٣ ط ٣ ، المكتب الاسلامى ـ بيروت •

٩ ـ اللغة والفكر ص ١٢٧ •

١٠ ـ كتاب الحروف ص ١٣٦ ـ ١٣٧ •

١١ ـ جرين ، جودث • التفكير واللغة ص ١٠٢ ، ترجمة عبد الرحمن عبد العزيز العبدان ، ط ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م ، دار عالم الكتب ـ الرياض •

١٢ ـ مبارك ، حنون • دروس فى السيميائيات ص ٢٩٠ ط ١ ١٩٨٧م دار توبقال للنشر • الدار البيضاء ـ المغرب •

١٣ ـ المحصول فى علم أصول الفقه جـ ١ ق ١ ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠ وانظر الأسنوى ، عبد الرحيم بن الحسن نهاية السول فى شرح منهاج الوصول جـ ١١٦/٢ ، عالم الكتب ، وانظر البدخشى ، محمد بن الحسين • شرح البدخشى منهاج العقول جـ ٢٢١/١ مطبعة محمد على صبيح وأولاده •

١٤ ـ سوسير ، فرديناند · علم اللغة العام ص ٨٤ ترجمة يوئيل يوسف عزيز ط ٢ ـ ١٩٨٨م بيت الموصل ·

١٥ ـ أولمان ، استيفن · دور الكلمة في اللغة ص ٦٥ ترجمة : كمال بشر ،مكتبة الشباب ـ المنيرة ·

١٦ ـ قاسم · شيزا · مدخل الى السيميوطيقا ج ٢/٢٤ ط ٢ شركة دار الياس العصرية ـ الدار البيضاء ·

١٧ ـ ريشل ، مارك · اكتساب اللغة ص ٦٩ ـ ٧٠ ، ترجمة : كمال بكداش ط ١ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ، المؤسسة الجامعية ـ بيروت ، لبنان ·

١٨ ـ فك ، يوهان · العربية ص ٥١ ـ ١٥٩ ترجمة رمضان عبد التواب ط ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ـ مكتبة الخانجي ، مصر ·

١٩ ـ ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ج ٤/٥٧٢ ، ج٣/١٨٠ ط ١ ، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م دار صادر بيروت ـ لبنان ·

٢٠ ـ المرجع السابق ج ١٢/١١ ·

٢١ ـ ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم · أدب الكاتب ص ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ط ٤ ، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م مطبعة السعادة ، مصر ·

٢٢ ـ ظاظا ، حسن ، اللسان والانسان ص ٩٨ مطبعة المصرى ·

٢٣ ـ فندريس ، ج ، اللغة ص ٧١ ـ ٨١ ط ١٩٥٠م تعريب عبد الحميد الدواخلي وزميله ، مكتبة الأنجلو المصرية · وانظر عبد التواب ، رمضان ، التطور اللغوى ص ١٣ ـ ٦١ ط ١ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م مكتبة الخانجي ـ القاهرة ودار الرفاعي ـ الرياض ·

٢٤ ـ نقلا عن كتاب التطور اللغوى ص ١٤ ، رمضان عبد التواب ·

٢٥ ـ اكتساب اللغة ص ١٦٧ ـ ١٦٨ ·

٢٦ ـ الخريجي ، عبد الله ، التغير الاجتماعي والثقافي ص ٢٤٧ ط ١ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م رامتان ـ جدة المملكة العربية السعودية ·

٢٧ ـ غيرو ، بيار ، علم الدلالة ص ٨٦ ـ ٨٧ ترجمة أنطوان أبو زيد ، ط ١ ـ ١٩٨٦م ، منشورات عويدات ، بيروت ـ لبنان .

٢٨ ـ سزكين ، فؤاد ، محاضرات فى تاريخ العلوم ص ٩٤ ، ط ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ـ الرياض .

٢٩ ـ المرجع السابق ص ٩٧ ـ ٩٨ .

٣٠ ـ دور الكلمة فى اللغة ص ١٨٣ ـ ١٨٦ .

٣١ ـ المرجع السابق ص ١٦١ ـ ١٦٢ .

٣٢ ـ الغزالى ، محمد بن محمد ، المستصفى من علم الأصول ص ٢٦٣ ، تحقيق : محمد مصطفى أبو العلا ، ط ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م ، شركة الطباعة الفنية المتحدة .

٣٣ ـ ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبى بكر ، اعلام الموقعين من رب العالمين جـ ٢/١٥٤ ، تحقيق ، محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الفكر بيروت ـ لبنان .

٣٤ ـ اللغة ص ٢٥٦ .

٣٥ ـ القزوينى ، الخطيب ، الايضاح فى علوم البلاغة ص ٣٩٧ ـ ٤٠٦ تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجى ط ٣ ، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م ، دار الكتاب اللبنانى .